الاعمال الدرامية في الشبكة الرمضانية بالتلفزة التونسية:

«حكايات العروي»، «أسرار عائلية»، «نواصي وعتب» و«شوفلي حل» في «سلسلة جديدة..»

تونس ـ «القدس العربي»
ـ من شمس الدين العوني:

أعدت الوكالة الوطنية للإنتاج السمعي والبصري عددا من الأعمال التي ستعرض في التلفزيون التونسي خلال شهر رمضان المعظم وقد دأبت العادة الرمضانية على تكثيف هذه الأعمال وشدّ المشاهدين في تونس وعبر الفضائية التونسية.

وتتوزع الأعمال على المسلسلات والمنوعات والحصص الفكاهية الخفيفة ويتنافس كتاب السيناريو في تونس على قلتهم خلال كامل العام لنيل القبول بإنتاج أعمالهم المقترحة ومن هؤلاء نذكر من قدمت لهم أعمال وصارت تعاد في فترات اخرى لنجاحها وهم الشاعر علي اللواتي والروائي عبد القادر الحاج نصر والروائي علي دب والمؤلف جمال الدين خليف والشاعر الجليدي العويني وحاتم بلحاج وعلالة نوايرية والطاهر الفازع.

من هذه الأعمال المبرمجة لشهر رمضان نجد سلسلة حكايات عبد العزيز العروي وهي مستمدة من التراث الشعبي وبلغة عامية تونسية حيث أعد السيناريو الحبيب الجمني وتدوم الحلقة ساعة ونصف ومن ابرز الممثلين نجد المنصف السويسي وجميل الجودي ولمين النهدي وعلي بنور وعبد المجيد لكحل ونعيمة الجاني وعلي الخميري والمرحوم عبد العزيز العروي شخصية إعلامية تونسية وقد جلب انتباه مستمعي الاذاعة ومشاهدي التلفزة في الستينات والتسعينات لما يرويه من حكايات خيالية مستوحاة من التراث الشعبي التونسي وتتميز بطرافتها وطرائق سردها المشوقة وأبعادها الاجتماعية المتسمة بالحكمة والعبرة وقد أعيد إخراج وصياغة هذه الأعمال تلفزيونيا حيث كان المرحوم عبد العزيز العروي يقول بخصوص الحكاية: «إنّ راوي الحكاية يجب أن يكيفها حسب العصر والمكان حتى تتلاءم مع الأجواء السائدة وحتى تؤثر في النفوس والأذهان....».

«أسرار عائلية» هو المسلسل الاجتماعي الذي سوف يعرض بدوره في شهر رمضان ولغته بالعامية التونسية ألفه جمال الدين خليف وأخرجه محمد الغضبان ويتضمن 15 حلقة بساعة تلفزيونية ومن أبطاله حسن الخلصي هذا الممثل القدير وعلي بنور ودليلة المفتاحي وحليمة داود وهشام رستم وعلي الخميري ويغلب على هذا العمل النوع البوليسي حيث تنطلق الأحداث بعد تعرض زوجة رجل أعمال لحادث مرور نجت منه بأعجوبة ويظلّ الزوج ملاحقا بالشبهة حتى تتوتر علاقته بزوجته لتتولد أحداث أخرى فيها الكثير من التشويق.

«عزيزة ويونس في تونس» سلسلة غنائية من التراث الشعبي بالعامية التونسية ألف أغانيها الشاعر الجليدي العويني ويشارك فيها عدد من الممثلين والمطربين التونسيين والحكاية تقول ان تونس تستقبل بطبيعتها أهلها الفارس أبي زيد وأبناء شقيقته الثلاثة وفي كل سيرة تتنوع الأحداث ويكبر فيها الخيال الشعبي بين الخلافات والنزاعات حول الشرف والأرض ليحتل الحبّ مكانة في السيرة حيث تقول الأساطير والحكايات الشعبية في ظلّ النزاعات بين علام وأبي زيد وشريف تونس تتربع الجازية الهلالية عرش السيرة والأسطورة والحكاية وتأتي الصورة شعراء موسيقى وبالغناء تكتمل مشاهد الفروسية والكرم والطرائف.

ويعدّ الشاعر الجليدي العويني مؤلف أغاني هذا العمل من أبرز الشعراء التونسيين الذين فرضوا أصواتهم حيث يتميّز برهافة الحس وشفافية العبارة وبلاغة الصورة الشعرية وقد أصدر أعماله في دواوين ويهتمّ بالمقالة وبالنقد.

موعد آخر مع الأعمال الرمضانية يكون على الفضائية التونسية وهو الجزء الجديد من السلسلة الهزلية «شوفلي حل» وهي من تأليف الكاتب حاتم بلحاج وأخرجها صلاح الدين الصيد ويمثل فيها الفنان المبدع كمال التواتي بالاضافة الى سفيان الشعري هذا الموهوب وكوثر بلحاج وتوفيق البحري وأسماء بن عثمان وآمال البكوش والفنانة القديرة منى نورالدين.

أحداث هذه السلسلة تدور في عمارة وسط المدينة تملكها عرّافة فتحت محلا لقراءة الكفّ والفنجان وذلك قبالة عيادة لطبيب نفساني فرضت عليه العرّافة تقاسم قاعة الانتظار وبذلك تنطلق حكايات ومواقف طريفة لتبرز بعض الأمزجة التونسية في حالات هزلية مختلفة فضلا عن المنحى النقدي الاجتماعي الذي يميز هذا العمل، وتعتبر هذه الحصة الأكثر مشاهدة في التلفزيون التونسي خلال شهر رمضان المعظم.

«نواصي وعتب» مسلسل اجتماعي ألفه المسرحي علالة نوايرية وأخرجه عبد القادر الجربي ويمثل فيه جمال ساسي ولطفي العبدلي وعبد الحميد قياس ودرصاف مملوك وناجية الورغي وليلى الشابي ودليلة المفتاحي وعلالة نوايرية وفي المسلسل مواقف طريفة يتعرض لها موزع بريد أثناء عمله اليومي في البلدة وعبر ذلك تبرز ظواهر اجتماعية واقتصادية غيرت طبيعة المجتمع وتركيبته ولكنها لم تغيّر صفاء العلاقات الإنسانية القائمة بين الأفراد، كما تشهد حياة موزع البريد تحولات جذريّة حيث علا مرتبه ليصبح شخصا يهتم به الجميع المجتمع والعائلة.. ويتميز هذا العمل بالطرافة التي عرف بها مؤلفه خصوصا بعد نجاح أعماله المسرحية ومنها «البوسطاجيات».

سلسلة هزلية أخرى في رمضان وهي «أولاد اليوم» ألفها الطاهر الفازع وأخرجها محمد دمق وتعود البطولة فيها الى آمال علوان وجمال المداني وفرحات الجديدي وجعفر القاسمي وتدور أحداث هذا العمل في فضاء ثقافي خاص يشرف على ادارته «سي منصور» وهو معلم سابق وأطلق على الفضاء اسم أولاد اليوم حيث يستقبل شبانا تختلف اهتماماتهم من الموسيقى الى المسرح والإعلامية وتحدث صعوبات في التعامل مع هذا الجيل من الشبان حيث يطغى الهزل والسرعة واللهفة باتجاه النجومية حيث تصبح أنشطة النوادي ضربا من التسلية.

هذه الأعمال تراوح في تعاطيها مع المتقبل بين الطريف والترفيهي وما هو اجتماعي فيه التلميح الى التناقضات الثقافية والنفسية والقيمية والسياسية حيث يشترك أغلب الممثلين وكذلك سيناريوهات وحوارات هذه الأعمال في الدفع باتجاه السيطرة على المتفرّج من خلال اتقان اللعبة الدرامية والتمثيلية بشيء من النقد الاجتماعي والسخرية الخفيفة تجاه مظاهر ومواقف مهيمنة داخل المجتمع التونسي الحديث.

كمال التواتي ومنى نور الدين في لقطة من احد المسلسلات (القدس العربي)

أكبر هزة يتعرض لها الموسم السينمائي المصري هذا العام:

صراع النجوم أدى إلى انهيار إيرادات الأفلام

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من محمد عاطف:

تعرض الموسم السينمائي في هذا الصيف لأكبر هزة لم تحدث له منذ انطلاق عجلة الانتاج السينمائي وسيطرة الأفلام الكوميدية على الساحة منذ فيلم «اسماعيلية رايح جاي».

عرض خمسة عشر فيلما هذا الموسم بداية من فيلم «زي الهوا» بطولة خالد النبوي وداليا البحيري وغادة عبدالرازق واخراج أكرم فريد، وانتهاء بفيلم «كتكوت» بطولة محمد سعد وحسن حسني واخراج أحمد عواض، ودخل النجوم في صراع على العرض بشكل أدى الى انهيار ايرادات الموسم.

الأفلام التي غطت تكاليفها قليلة جدا وهي بالتحديد: «لخمة رأس» بطولة أشرف عبدالباقي وأحمد رزق واخراج أحمد البدري، وتكلف 4,5 مليون جنيه وحقق في 11 أسبوعا 5 ملايين و302 ألف و612 جنيها.

وفيلم «أوقات فراغ» بطولة مجموعة من الوجوه الجديدة منهم راندة البحيري واخراج محمد مصطفى وتكلف 4,5 مليون جنيه وحقق في 10 أسابيع 4 ملايين و949 ألفا و74 جنيها.

وفيلم «عودة الندلة» بطولة عبلة كامل وعزت ابو عوف وغادة عبد الرازق واخراج سعيد حامد، وتكلف 4,5 مليون جنيه وحقق في 7 أسابيع 4 ملايين و726 ألفا و144 جنيها.

ايضا فيلم جعلتني مجرما بطولة احمد حلمي وغادة عادل وحسن حسني واخراج عمرو عرفة، تكلف 6 ملايين جنيه وحقق في 4 أسابيع 9 ملايين و488 ألفا و11 جنيها.

وقابل بعض الأفلام صدمات عنيفة بسبب تكلفتها التي لم تستطع تحقيقها او حتى ربعها وهي ما أحدثت ألما نفسيا عنيفا داخل نجومها الذين لم يتوقعوا هذا على الاطلاق.

من هذه الأفلام: «حليم» بطولة الراحل أحمد زكي وهيثم زكي وجمال سليمان وسلاف فواخرجي واخراج شريف عرفة، حيث بلغت تكلفته الانتاجية 20 مليون جنيه، وحقق بعد 7 اسابيع 4 ملايين و992 ألفا و849 جنيها.

وفيلم «الفرقة 16 إجرام» بطولة ريكو وعصام كاريكا وأميرة فتحي واخراج حامد سعيد، وتكلف انتاجه 3 ملايين جنيه ـ وحقق بعد 10 أسابيع 210 ألفا و618 جنيها.

أما الأفلام التي تقل ايراداتها عن مصروفاتها الانتاجية بنسب ضئيلة فهي: عمارة يعقوبيان بطولة عادل إمام ونور الشريف ويسرا وسمية الخشاب واخراج مروان حامد، وتكلف 22 مليون جنيه وايراداته بلغت 17 مليونا و998 ألفا و192 جنيها بعد 9 أسابيع عرض.

و«العيال هربت» بطولة حمادة هلال وبشرى وميرنا المهندس واخراج مجدي الهواري وتكلف 5 ملايين جنيه، وحقق في 8 أسابيع عرض 4 ملايين و356 و618 جنيها.

و«كتكوت» بطولة محمد سعد تكلف انتاجه 12 مليون جنيه وحقق في 3 أسابيع 10 ملايين و789 ألفا و410 جنيهات.

و«وش إجرام» بطولة محمد هنيدي وبشرى واخراج وائل إحسان، وتكلف 9 ملايين جنيه وحقق في 4 أسابيع 7 ملايين و181 ألفا و240 جنيها.

وظاظا بطولة هاني رمزي وكمال الشناوي وأميرة فتحي واخراج علي عبدالخالق وتكلف انتاجه 4,5 مليون جنيه وحقق في 4 اسابيع عرض بدور السينما ايرادات 3 ملايين و618 ألفا و222 جنيها.

وفيلم «واحد من الناس» بطولة كريم عبدالعزيز ومنة شلبي وبسمة واخراج أحمد جلال، وتكلف انتاجه 12 مليون جنيه، وحقق في 5 أسابيع عرض 11 مليونا و470 ألفا و18 جنيها.

بشرى، محمد هنيدي ولبلبة ابطال فيلم «وش اجرام»

اخبار فنية

كونسيرت في الذكرى الثالثة لرحيل إدوارد سعيد

الناصرة ـ من ميسون اسدي:

تنظم جمعية «اورفيس ـ الجمعيّة لنشر الثقافة الموسيقيّة متعددة الحضارات» كونسيرت لموسيقى الصالة في الذكرى الثالثة لرحيل المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد، وذلك يوم السبت 2006/9/23 الساعة 8:30 مساءً.

يشترك في الكونسيرت الفنانون: نبيل عبود أشقر ـ كمان، عميت لانداو ـ فيولا، وسام جبران ووسيم عودة ـ عود.. ويشارك من إسبانيا الأخوان Pablo Martos Lozano ـ كمان و Alberto Martos Lozano ـ تشلو، وعازف البيانو Angel J_Bega Murado، ويقدم الكاتب والصحافي سالم جبران، مداخلات حول بعض المواضيع التي عالجها إدوارد سعيد.

ويفيد منظمو الكونسيرت، ان البرنامج الموسيقي، سيكون كالتالي:

1 ـ بيتهوفن: الحركة الثانية من ثلاثيّة للبيانو والكمان والتشيلو مدوّن 70 رقم 1، «The Ghost».

2 ـ مندلسون: رباعيّة للآلات الوترية مدوّن 12

3 ـ دفوجاك: ثلاثيّة للبيانو والكمان والتشيلو مدوّن 90، «Dumpky».

4 ـ وسام جبران: عزف منفرد على العود

5 ـ وسيم عودة: عزف منفرد على العود

ربيع خوري يستيقظ ابتداء من يوم الخميس!!

■ الممثل الحيفاوي الشاب ربيع خوري، بعد ان تخرج من قسم المسرح في جامعة حيفا، خاض بعض التجارب المسرحية المتنوعة، والتي بدأها من خلال دراسته، حيث شاهدناه متألقاً في مسرحية «اهل الشنط» وغيرها، ها هو اليوم يخوض تجربة مسرحية جريئة من خلال مسرحيدية «المستيقظ» والتي ستبدأ عروضها الرسمية يومي الخميس والسبت القادمين 14و2006/9/16، الساعة الثامنة والنصف مساءً، على خشبة مسرح «الميدان».

المسرحيدية الشبابية «المستيقظ» ـ وحسب ما يقوله منتجوها ـ تجسّد واقع الشباب الفلسطيني في بلادنا، وتعرض من خلال أحداث صباح غير اعتيادي من حياة ابراهيم ـ بطل المسرحيدية ـ العوائق التي تمنعه من تحقيق ذاته وأحلامه. يستيقظ ابراهيم النائم ليجد نفسه مسجوناً في فوضى بيته الصغير. يعيش ابراهيم حالات متغيرة متفاعلاً من خلالها مع أزماته وعلاقاته العاطفية والاجتماعية المختلفة.

ويضيف المصدر: ان «المستيقظ» مسرحيدية اجتماعية حياتية ووجودية، تحاول أن تهزّنا لنستيقظ قبل فوات الآوان، وهي من تأليف اياد برغوثي، اخراج أكرم خوري، موسيقى ريمون حداد، ديكور مليحة حنا، إضاءة وتقنيات نعمة زكنون وقام بتصميم الملصق وائل واكيم.

يشار الى اننا عرفنا ربيع خوري، الى جانب تمثيله، من خلال تجاربه الغنائية، التي قدمها مع مجموعة من الفنانين المحليين، منهم الموسيقي الياس حبيب، وكاتب الأغاني سليم أبو جبل.. وقدم معهم العديد من الأمسيات الفنية في أكثر من بلد، وهذه اول تجربة له في مجال المونودراما.

فضائيات

المغرب بعيون مصرية: شعب ودود يحب اللون الأخضر ويسار فاعل وبوليس مهذب

هويدا طه*

■ عندما تزور الرباط لأول مرة.. فلعل أول ما يلفت نظرك هو هذا الكم من الأشجار الذي يفوق عدد الناس والمباني وأشياء المدينة الأخرى أو لعله أدهشني أنا.. بصفتي مصرية تشهد كل يوم تقطيع الأشجار في مدن بلادها، وترتبط الأشجار والزهور والحدائق في ذهنها بأماكن الأثرياء. الرباط، شجر ثم شجر ثم شجر ثم بعد ذلك تأتي البيوت والناس وأية ملامح أخرى، كثيرا ما تجد بناية متواضعة في أحجارها لكنها محاطة بحديقة تليق بفيلا أو سراي! بالطبع عندما تكون زائرا لمدينة ما لأول مرة.. فإن أول ما تراه (أو أول ما يأخذك إليه مضيفوك الخبثاء) هو الأماكن المميزة والأحياء الراقية أو المناطق السياحية.. أو وسط المدينة الذي يجمع عادة بين ملامح حقب تاريخية تعتني بها وزارات السياحة.. وملامح لحظة حالية أربكتها حداثة تفرض نفسها على العالم، لكنك إذا كنت من هؤلاء (المثقفين) فلن تكتفي بزيارة المناطق التي يحددها لك مضيفوك ولن ترضى بالوقوع في (فخ السياحة)! خاصة أننا المصريون نحفظ هذا الدرس عن ظهر قلب ونعرف كيف (نسحب) ضيوفنا إلى أماكن دون غيرها.. وبالتالي قلت لأصدقائي المغاربة (بهلوان على بهلوان ميلعبش.. سأستكشف المدينة بدون توجيهاتكم الماكرة!) بالنسبة إلى امرأة حول الأربعين.. المدن كالرجال! لا يمكن تصديقهم فيما يقولونه أول مرة! ولا مفر من استكشافهم بعناد وإصرار لمعرفة ما وراء كلماتهم الأولى الشبيهة بالمناطق السياحية الأنيقة التي تعتني بها وزارات السياحة!

أسابيع قليلة إذن في الرباط تريد أن تستكشف خلالها (هواجس المدينة) بينما في ذات الوقت تكون مستغرقا لإنجاز مهمتك المهنية التي تزور المدينة لأجلها، لا مفر من مشاهدة التليفزيون المحلي باعتباره (أول مفتاح) لتلمس ما وراء أناقة حدائق الرباط! نحن الذين تعودنا متابعة الفضائيات العربية المسكونة بهاجس (التعميم العربي) لم نهتم كثيرا للقنوات المحلية.. حسنا، توجد قناة مغربية يسمونها (قناة دوزّم) أي القناة الثانية المغربية.. والفرنسية هنا عبء على أي زائر لا يعرفها.. فهي تسكن لافتات المحال والأوراق الرسمية والجرائد وحتى النكات! قناة دوزّم كانت تعرض برنامجا اسمه (مباشرة معكم) يستضيف عددا من مثقفي المغرب من مختلف التيارات والانتماءات ليدلوا بدلوهم في موضوع الإرهاب، المساكين! مسكونون بهاجس مشرقي أسست له (اللوثة) التي كنا نظن أنها بلوانا وحدنا في المشرق! لا حول ولا قوة إلا بالله.. الحلقة كلها كانت عن (نبت شيطاني) نبت فجأة في أرض المغاربة التي ظلت معروفة لقرون بتجذر (ثقافة التعدد وتعدد الثقافات) فيها، هذا النبت اسمه (تنظيم أنصار المهدي) وعرض البرنامج تقريرا مطولا عنه وعن العمليات الإرهابية التي وقعت بالمغرب في السنوات الأخيرة.. زوجتان لطيارّين مغربيين كشف النقاب عن انتمائهما للتنظيم.. كشفت التحقيقات أنه كان يعد لتفجير طائرة في رحلة داخلية، لا حول ولا قوة إلا بالله.. أحد ضيوف الحلقة قال: «تمويل هذه التنظيمات أصبح معولما.. تجد في الخلية الواحدة أمريكيا مسلما ومصريا مسلما وسعوديا مسلما ومغربيا مسلما.. هذه الحركات المعولة تستخدم أدوات العالم الجديد من أجل تدميره» قال آخر: «ما نتحدث عنه اليوم هو الإرهاب المرتبط بالدين الإسلامي.. خلافة رشيدة وخلافة لا رشيدة وشعارات أخرى مستمدة كلها من الإسلام.. أي أنه تغليف عمل سياسي بشعارات دينية» ثم تدخل آخر يبدو صغير السن بقوله: «يوجد متطرفون في الدين ويوجد أيضا متطرفون في معاداة الدين»، عندما بدأ الضيوف يتعاركون على طريقة نقاشات الفضائيات العربية.. أقسمت أن أكف عن استكشاف المدينة من تلفازها، قبل رحيل نجيب محفوظ كان المتثقفون العرب عندما يزورون مصر يبحثون عنه لزيارته.. فقد كان معلما ثقافيا لمصر، وعندما تزور المغرب.. كيف تتركه دون البحث عن.. فاطمة المرنيسي؟! فاطمة المرنيسي التي قالت في أحد كتبها: «المثقفات العربيات بالنسبة للرجل العربي.. لا يطقن! لأنهن دائما يُسكتن الرجال كلما تفوهوا بالحماقات!» الكاتبة الباحثة الذكية الجريئة التي تخطو الآن نحو السبعين من العمر ومع ذلك تتمتع بكل هذا القدر من الحيوية والعناد.. لا يمكن لمثلي أن تنسى يوما في ضيافتها بهذا البيت البسيط على شاطئ الأطلسي، عيناها تلمعان ببريق عنيد.. بالفعل لا يملك رجل عربي أمامه إلا أن يعترف متأففا أن المثقفات العربيات لا يطقن! المرنيسي المشهورة بأبحاثها وكتبها عن حريم الغرب وحريم العرب.. تقول إن الرجل الأوروبي (يشعر أنه مسكين!) لحرمانه من (تعدد الزوجات) بحكم القانون والثقافة الغربية الحديثة.. لذلك تجده مشدودا دائما بل مشدوها ومأخوذا بالشرق والاستشراق باحثا دوما عن (عالم الحريم في الشرق) يغذي منه حلمه بتعدد النساء في حياته.. فيرسم الرسامون الغربيون حريم المشرق ويكتب عنه أدباء الغرب ومستشرقوه ويبحث عنه صحافيو الغرب في تحقيقاتهم.. لكنه يحلم تلك الأحلام بينما يلتزم التزاما لا رجعة فيه بوحدانية الزوجة المشروعة، وتقول في أحد كتبها لا بأس أن يحلم العربي كذلك بتعدد النساء (في خياله) على أن يلتزم واقعيا بحقوق النساء ووحدانية الزوجة للتخلص من (فكرة الحريم) في واقع الثقافة العربية.. تماما كما تخلصت الثقافة الأوروبية من (عالم الحريم) الذي عرفه الإغريق والرومان واستعاضت عنه (بالخيال)، قالت المرنيسي إن صحافية غربية طلبت منها حوارا حول فكرة الحريم فقالت لها لكن أحدث كتبي هو عن حرب الخليج وأثرها على الإنسان العربي.. فقالت الصحافية إنها لن تتمكن من نشر تحقيقها إلا إذا كان عن الحريم! فرفضت المرنيسي لقاء الصحافية، تماما كما حدث معي منذ سنوات في لقاء مع واحدة من هؤلاء الغربيين من ذوي الفكر (السخيف) عن المرأة العربية إذ قالت لي «حدثيني عن الختان في مصر وتجربتك الذاتية معه» فقلت لها ولكن الأهم بالنسبة لي في مصر هو النضال ضد الفقر.. فلم ترد أن تسمع إلا عن (هاجسها الجنسي الغربي عن الرجال والنساء العربيات) حينها قلت لها كما قالت المرنيسي.. اذهبوا إلى الجحيم!. بعد هذا التبادل (للأشجان والهواجس العربية) بين المرنيسي وضيفاتها العربيات الأخيرات حيث كنت أنا المصرية الوحيدة إلى جانب أخريات من تونس والجزائر.. كان المغيب يزحف إلى المدينة.. الجو خانق.. رطوبة بإمكانها أن تشل تفكير المتحفز للبحث في شوارعها ومقاهيها عن هاجس الرباط، في محل لبيع الحلويات المغربية.. اقتربت من البائعة.. أعرف أن لهجتي المصرية بمجرد التفوه بالكلمة الأولى ستلفت نظرها.. سمعتها تهمس لزميلتها: «تشبه معالي زايد» لم أملك إلا الابتسام.. أبدو بالنسبة لها (كائنا سينمائيا) قفز من شاشة السينما ليشتري منها كعكا! التفتت إليّ وقالت محاولة تقليد اللهجة المصرية: «أنا باحب المسلسلات المصرية» لم أرد أن أحبطها وأقول لها لكنني لا أحبها! التقطت بعض الكلمات من اللهجة المغربية.. خاصة من أصدقائي ومعظمهم من (يساريي المغرب) فلديهم هنا يسار واثق من نفسه ويعرفهم المواطنون العاديون البسطاء باسم (المناضلين) هذا شيء جميل، لو قلت لمواطن مصري بسيط مشيرا إلى أحدهم بأنه (يساري) فإما أنه لن يعرف أصلا معنى كلمة يسار أو (سيفزع) راجعا إلى الوراء ظنا منه أنك تشير إلى كافر! من ضمن ما تعلمت من كلمات محلية مغربية كلمة (دياليو) فكما نصف نحن في مصر أي شيء بكلمة (البتاع) ونقول الشنطة بتاعتي الكتاب بتاعي إلى آخره.. يقول المغاربة كلمة (دياليو) الكتاب دياليو.. التليفون دياليي.. وهكذا، استعملت الكلمة لأول مرة حين استوقفني البوليس أكثر من مرة وأنا التقط بعض الصور.. ما هذا؟ لماذا الأمن هنا مهذب إلى هذا الحد؟! الآن استطيع أن أصف أصدقائي اليساريين في المغرب بأنهم حقا مدللون! هل هذا الرجل الرقيق الخلوق هو ما تصفونه بأنه يمثل (القمع)؟! بم يصف المصريون إذن.. البوليس ديالهم؟!

الوجه الأسود لمدينة الدار البيضاء

■ الدار البيضاء مدينة بالفعل بيضاء.. اللونان الأخضر والأبيض هما سمتا تلك المدينة الكبيرة الساكنة على شاطئ الأطلسي، توجهت مع بعض الأصدقاء لمشاهدة وقفة احتجاجية ضد العولمة والخصخصة التي يطلقون عليها في المغرب اسم (الخوصصة) لم تكن هناك كاميرات تليفزيون تصور الحدث.. اللهم إلا كاميرا الجزيرة التي تواجدت هناك (ربما بالصدفة)، قال لي أحدهم: «لم يعد نضال اليسار يجذب عدسات التليفزيون.. فمعظم إن لم يكن كل الفضائيات العربية تلهث وراء الإسلاميين.. وراء النضال على طريقة الظواهري وبن لادن» سألته هل يفهم المواطن البسيط معنى هتاف هؤلاء (ناضل يا مواطن ناضل.. ضد العولمة ناضل.. ضد الخوصصة ناضل) قال لي هل تريدين التقاط (صورة للعولمة؟) رحنا نخرج رويدا رويدا من (الأفق الأبيض والأخضر) لمدينة الدار البيضاء.. حتى وصلنا إلى حي باشكو .. رأيت مشهدا لم يفاجئني.. طريق أسفلتي أنيق يفصل عالمين.. على أحد جانبي الطريق تلك الفيلات الأنيقة التي تشي جدرانها وحدائقها بثراء ملاكها.. على الجانب الآخر كان هول ما يسمى هنا (مدن الصفيح)، الفقر مرسوم بل منحوت على الوجوه.. بيوت متلاصقة مبنية من بقايا ألواح صفيح وخشب وكرتون.. يعيش فيها بشر وماعز وأحصنة ودواجن ويفترش الجميع القمامة يشاركهم الذباب.. الأطفال نصف عرايا والنساء يرتدين بقايا ثياب ممزقة متسخة والرجال يرتسم على وجوههم العجز.. يشيرون إلى بنايات جديدة حول سكناهم الصفيحي ويقولون كان يجب أن تكون لنا لكن (مستثمرين) أخذوها.. المشهد لم يفاجئني لأنني رأيته في عشوائيات مصر.. ذلك الفاصل في القاهرة بين حي الزمالك وحي بولاق، وحي إمبابة وحي الدقي، ورأيته بين حي سموحه وحي عزبة سعد في الإسكندرية.. ورأيته في لبنان حيث بنى الفقراء اللبنانيون مخيمات تجاور مخيمات صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين.. يا إلهي.. كلها مسميات لشيء واحد.. المخيمات.. العشوائيات.. مدن الصفيح.. كلها تثير في نفسك ذات السؤال.. أي الفئتين على جانبي الطريق يحاصر الآخر؟!

* كاتبة من مصر
howayda5@hotmail.com

وارضيات